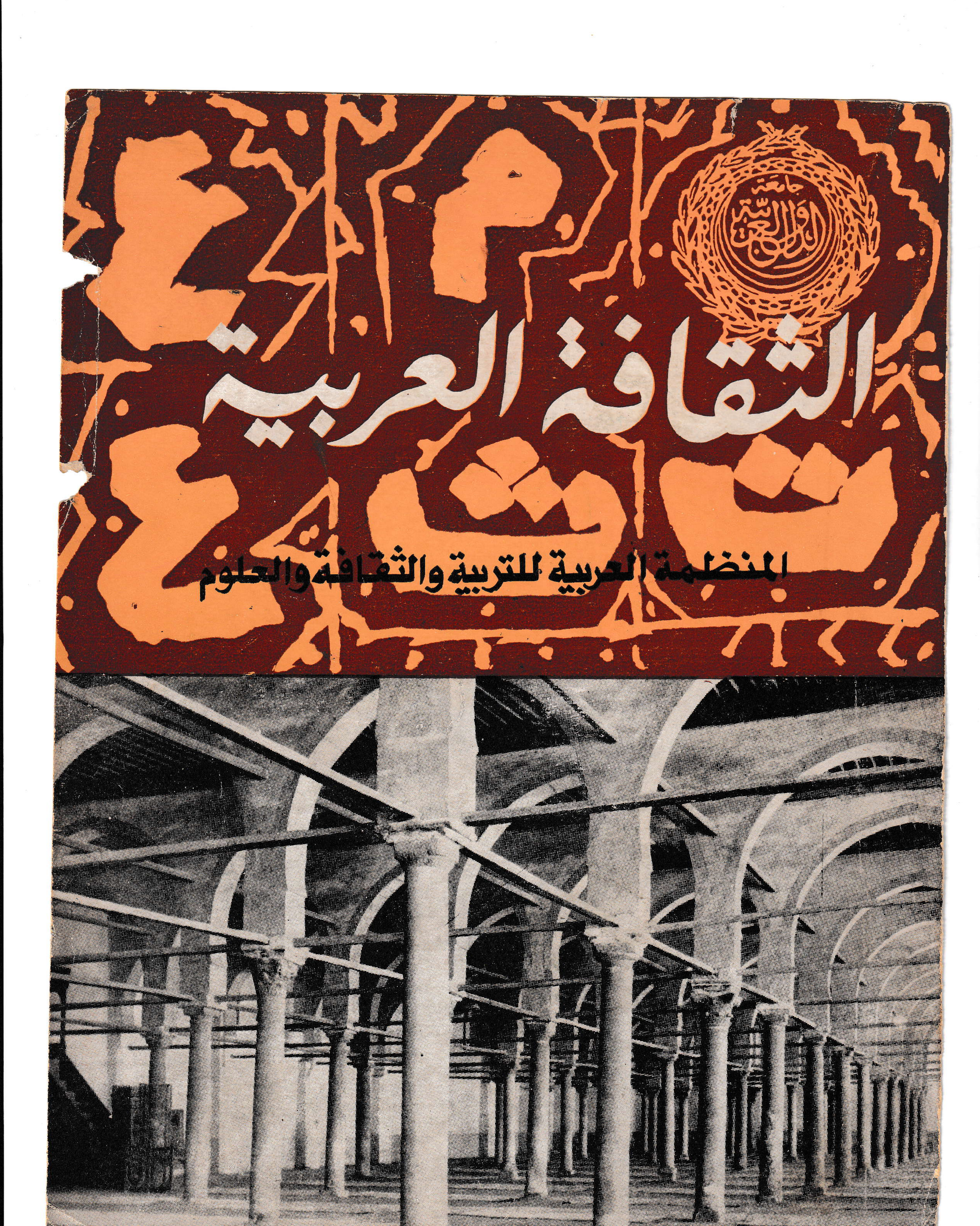

الثقافة العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

الثقافة العربية

دورية عن الاتجاهات الحديثة
فى التربية والثقافة والعلوم والتوثيق

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
ادارة التوثيق والاعلام

العدد الثانى

١٩٧٤

صورة الغلاف

جامع عمرو

أقدم مسجد اسلامى فى مصر



المقالات المنشورة تعبر عن رأى أصحابها .

ثقافة

مستقبل المتاحف وتطويرها لخدمة أغراض التعليم

الأستاذ
بدر الدين أبو غازى

• وزير الثقافة الأسبق بجمهورية مصر العربية .

• مستشار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية .

• عضو لجنة الفنون بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية .

• عضو مجلس كلية الآداب بجامعة أسيوط ومجلس كلية الفنون التطبيقية .

• له دراسات ومؤلفات فى ميادين الثقافة والفنون .

أصبح تطوير المتاحف وتكيفها مع احتياجات العالم المعاصر من شواغل الأجهزة الثقافية .. وقد أولتها منظمة اليونسكو اهتماما خاصا فأفردت لها ندوة عقدت بمقر اليونسكو فى باريس خلال الفترة من ٢٤ الى ٢٨ نوفمبر ١٩٦٩ ... وقد ناقشت هذه الندوة التى حضرها خبراء من ٢١ دولة مكان المتحف فى العالم المعاصر والتركيز على دور المتاحف فى البحث العلمى وتنمية الانتاج الفنى ونشر الثقافة من خلال المتاحف وأخيرا الهياكل التنظيمية للمتاحف وأساليب ادارتها .

وأعقب هذه الندوة قرارات صدرت من المؤتمر العام للمنظمة الدولية خولت مديرها العام صلاحيات لمعاونة الدول الأعضاء على تطوير متاحفها وخاصة عن طريق متابعة نشر المجلة الدورية « المتحف » والمطبوعات التى تعالج الفن المتحفى وكذلك عن طريق تنظيم لقاءات دولية عن المتاحف وعقد دورات تدريبية للعاملين بالمتاحف منها دورة ستعقد فى احدى الدول العربية خلال عام ١٩٧٤ لمعاونتها على

تطوير متاحفها والاهتمام بصفة خاصة بمتاحف العلوم .

وتنفيذا لهذه القرارات تابعت مجلة « المتحف » صدورها وطورت موضوعاتها بما يتفق وأهداف المتاحف فى عالمنا المعاصر وقد صدر عنها أخيرا العدد الخاص بالمتاحف والبيئة كما صدرت مطبوعات أخرى تناولت بعض القضايا المتحفية ونظمت اليونسكو اجتماع مائدة مستديرة فى سنتياجو خلال الفترة من ٢٠ الى ٣١ مايو ١٩٧٢ ودار موضوعه الرئيسى حول مدى قدرة المتاحف كمؤسسات مسئولة عن نشر المعرفة العلمية والثقافة على مواجهة التحديات التى تفرضها التحولات الاجتماعية والاقتصادية فى أمريكا اللاتينية .

وفضلا عما يثيره موضوع المتاحف من اهتمام على المستوى الدولى فانه أيضا يشغل المفكرين والتربويين والمختصين بشئون المتاحف ويتركز الاهتمام فيما يتركز على رسالة المتاحف التعليمية ودورها فى العصر الحديث كمؤسسات مكملة للمؤسسات التعليمية ولازمة للعمل التربوى فضلا عن لزومها لنشر الثقافة بصفة عامة .

ولقد شهدت المتاحف فى السنوات الأخيرة تطورا هائلا فى تشكيلها وأساليب ممارسة نشاطها وافادت من معطيات التكنولوجيا افادة ضخمة وحققت نتائج رائعة فيما اقامته من جسور بين التعليم والثقافة .

ولعل استظهار أبعاد هذا التطور وتصور احتمالاته فى المستقبل يتطلب العودة الى الماضى لنتبين مراحل التحول التى اجتازتها المتاحف منذ نشأتها حتى استوت على أوضاعها القائمة .

ان المتحف كمؤسسة ثقافية عامة ظاهرة من الظواهر الحديثة مهدت لها نشأة المجموعات الخاصة واقامة بعض المتاحف كمعاهد متخصصة للبحوث من أوضحها قديما متحف الاسكندرية الهلينستى حيث اجتمعت تماثيل الفلاسفة المفكرين مع أدوات علم الفلك والجراحة ونماذج طبيعية لحيوانات نادرة وحيث تلاقت البحوث والمناقشات وتدرجت من الدين الى الطب ومن الأساطير الى الفلسفة ومن علم الحيوان الى علم طبقات الأرض ، وكان هذا الحشد من المعارف فى مكان واحد دلالة على السلام والرخاء الذى ساد فى عصر البطالمة وعلى الرغبة فى دفع عجلة التقدم بطاقات العلم والمعرفة .

على أن هذه الصورة التى تميزت بها الاسكندرية من خلال متحفها الموسوعى قام مقابلا لها متاحف المجموعات الخاصة التى أخذت تنفتح للناس تباعا فاهدى يوليوس قيصر مجموعاته الخاصة الى المعابد ضمن حركة الاصلاح الداخلى التى قادها وذلك ابتغاء اتاحة الأسباب التى تهىء للناس الاتصال بروائع الفنون . وقام لورانزودى مديتش بتنسيق مجموعة من التماثيل المرمرية القديمة فى حدائقه الشهيرة وذلك لتعليم شباب الفنانين وربطهم بالشوامخ الفنية .

وحذا حذوه شارل لينوكس دوق ريشموند فأقام بعد عودته من ايطاليا مدرسة مجانية لتعليم الفن داخل بيته تعتمد على مجموعته الكبيرة .

وبهذا أخذ المتحف يتخذ سمته كمكان لتجميع الأشياء وعرضها عرضا عاما .

وفى النصف الثانى من القرن الثامن عشر بدأت المتاحف الكبرى حياتها فانشىء المتحف البريطانى سنة ١٨٥٩ بموجب وصية من الفيزيائى البريطانى سيرهانز سلون الذى أعطى مجموعته الكبيرة الى الدولة لتكون متحفا عاما لقاء ٢٠٫٠٠٠ جنيه تعطى لورثته

من بعده وهو مبلغ يعادل ربع ما أنفقـه على اقتناء هذه المجموعة .

ولكن زيارة هذا المتحف كانت مقيدة فى البدء ورهنا بموافقة المسئولين عن ادارته الى أن افتتح للجمهور ابتداء من سنة ١٨٠٨ .

وفى سنة١٧٩٣ افتتح متحف اللوفر وكانت نواته مجموعة فرنسوا الأول التى جمعها فى قصر فونتنبلو ثم أضيف اليها الكثير فى عهد لويس الرابع عشر بفضل وزيره كولبير .

وأنشئ متحف البرادو فى أسبانيا بمرسوم صدر سنة ١٨٠٩ بينما تحول الارميتاج وكان فى الأصـل استراحة الامبراطورة كاترين الملحقة بقصرها الشتوى فى سان بطر سبرج - الى متحف لروائع الفن .

غير أن المتاحف العامة هى فى واقع الأمر من عطاء عصر التنوير الذى اتاح للناس فرص التثقيف وان مضى بطيئا تحول شكل المتاحف من صورة المجموعات الخاصة الى مجموعـات الملكية العامة للشعب ذلك لأن العقل البشرى ظل مشدودا الى صور المـاضى .

هكذا كان التحول فى كل شيء فالسـيارة الأولى كان فى تصميمها أشباه من عربة الخيل، والمتاحف العامة ظلت فترة طويلة امتـدادا لبيوت المجموعات الخاصة فى أشكالها ووظائفها لم تتحول من الخاص الى العام وتوفق أوضاعها مع وظائفها الجديدة الا بخطى وئيدة .

ومن هنا كان التطور بطيئا حتى بدايـة الحرب العالمية الأولى بينما زاد ايقاعه فى فترة ما بين الحربين العالميتين .

وكان الاصلاح الذى أدخل على أساليب العرض فى متحف الارميتاج وفقا للمفهوم الجـديد لمهمة المتحف من نماذج حركة الاصلاح فقـد أعيد تنسيق المعروضات ليكون المتحف عـونا للجماهير على تكوين فـكرة صحيحة عن حيـاة المجتمعات المختلفة من خلال ابداعاتها الفنية .

وقد مضى انشاء المتاحف قدما فى الاتحـاد السوفيتى فارتفع عـددها من ١١٤ متحفا فى سنة ١٩١٧ الى ٧٣٨ متحفا فى سنة ١٩٣٤ .

ودخل البعد التعليمى ضمن أهداف المتاحف تمثل ذلك فى العناية بعرض الأعمال فى محيطها الذى انبثقت منه واستخدم عدد من التربويين فى المتـاحف ، كما استخدمت المحاضرات والموسـيقى كعناصر مكملة لمقومات العرض المتحفى ولأهداف الوظيفة التربوية للمتحف .

وظهر ذلك بصفة خاصة فى المتاحف العلمية ومتـاحف التـاريخ الطبيعى وكذلك المتاحف الصحية التى جعلت محورها الأساسى الأمومة والطفولة .

وفى كل هذه المتاحف تركز الاهتمام على ابراز الخلفية التاريخية واستعراض عوامل التطور حتى يرتبط المشاهد بعصره فى معايشته للحاضر وادراكه لمنجزات المـاضى معا .

وقد قامت بين المتاحف والمدارس عـلاقات وثيقة كما اتيح لزوار المتاحف المعرفـة عن طريق التجريب باستخدام النماذج الصـغيرة التى عنيت المتاحف بتوفيرها ليتلقى النـاس من اسـتخدامها وتحريكها خبرة مباشرة بالأشياء .

وقد روعى فى اعداد المتاحف استخدام كل معطيات الفن لعرض الأعمال فى اطار من القيم الجمالية .

على أن اتجاهات الاصلاح تنوعت تبعا لمبادىء الدول ومذاهبها السياسية ففى الدول الفاشية تركز الاهتمام على انجازات تتفق وأهـدافها

ففي ايطاليا أقيم متحف لاحياء أمجاد الامبراطورية الرومانية وبث الحياة في تقاليدها وعاداتها من خلال المناظر والرسوم والمجموعات الأثرية صدر ذلك عن الاهتمام باحياء المجد الامبراطوري القديم ، كما وجه اهتمام آخر الى اقامة متحف موسوليني سنة ١٩٣٨ كل ذلك في اطار هدف تعليم الجماهير وتوجيهها نحو فكرة سائدة مسيطرة هي احياء عظمة دولة في ظل حكم الفرد .

أما حكم النازي فقد استهدف توجيه كل طاقات المتاحف الى المساهمة في تشكيل شعبه وصياغته صياغة أمة متميزة في عنصرها وجنسها .

وقام في ألمانيا في تلك الحقبة نوع من المتاحف يتجه الى تمجيد القتال وتمجيد الجندي كحارس للشعب واستهدفت هذه المتاحف اشاعة مناخ نفسي وفكري يهيىء الناس للحرب .

فضلا عن الاهتمام بتمجيد الجنس الآرى واحياء أمجاد الماضي من خلال متاحف الفنون ومتاحف التاريخ مع التركيز على الوظيفة الاعلامية للمتاحف وتوجيه تنظيمها صوب تحقيق كفاءة أداء هذه الوظيفة .

أما أوربا الحرة بين الحربين فقد شغلت بتطوير متاحفها وتوسعها ... ، وقد تمثلت عنايتها بالاصلاح المتحفي من خلال الدراسات المتعددة التي أجريت بعد الحرب العالمية الأولى ومن خلال المكتب الدولي للمتاحف الذي أنشىء سنة ١٩٢٦ وكذلك عن طريق معهد التعاون الفكري في باريس الذي أخذ موضوع المتاحف جانبا كبيرا من اهتمامه بعد الحرب فنظم من المحاضرات وأفسح لوجهات النظر الدولية السبل حيث أصدر جريدة Mouseiom لمناقشة مختلف شئون المتاحف وكذلك حين نظم ندوة دولية للتنظيم المتحفي .

وقد اتسمت فترة ما بعد الحرب الأولى بتوسع وثراء في مجموعات المتاحف فارتفعت مجموعة متحف اللوفر من ٦٥٠ قطعة سنة ١٧٩٣ الى ١٧٣٠٠٠ قطعة في سنة ١٩٣٣ ، وهكذا شأن معظم المتاحف الكبرى كمتحف البرادو والمتحف البريطاني وغيرهما .

وتخطت الاهتمامات المتحفية في نفس الوقت أغراض الاقتناء والتجميع الى الاغراض التعليمية والتثقيفية والى اشاعة فكرة الملكية العامة لمجموعات المتاحف عند رجل الشارع .

وتركز الاهتمام حول معرفة الانسان لنفسه فاقيم متحف الانسان في التروكاديرو بباريس وتناول الانثولوجيا تناولا جديدا وعرض لنماذج الحضارات الانسانية ولبيئة الانسان منذ نشأته في مختلف المواقع كما برز عنصر المشكلات الانسانية في متاحف العلوم والتكنولوجيا وشغل المتحفيون بالانسان والبيئة المحيطة فركزوا الاهتمام على متاحف الشعوب ومتاحف الفولكلور .

وقد أدى الاهتمام باتاحة المعلومات للرجل العادي الى تطوير المتاحف واستخدامها وسائل جديدة تكفل مشاركة روادها واتصالهم الحميم بمجموعات المتاحف واختبارها اختبارا مباشرا .... على هذا النحو أعدت متاحف العلوم في ميونيخ ولندن والمتحف الصحي في درسون وقصر الاكتشافات في باريس بينما ظلت متاحف الفنون في أغلب الأمر متحفظة في اتباع هذا الأسلوب بسبب الطبيعة الفريدة لمجموعات الفن ولصعوبة الاهتداء الى وسائل اتاحة فرص الممارسة الفعلية المباشرة لجمهورها فاقتصرت على الزيارات الشارحة والمطبوعات والمحاضرات وتنظيم قاعاتها لاضفاء مزيد من الحياة على هذا النوع من المتاحف .

ويأتي العقد الخامس من القرن العشرين بعد الحرب العالمية الثانية بتحول كبير ... تمضى

حركة الاصلاح بايقاع سريع ، ويتسم العصر بتطلعات طموحة ويظهر التعاون الدولى كقوة جديدة منذ انشاء منظمة اليونسكو وما أخذت تقوم به عن طريق قسم المتاحف بها وعن طريق المجلس الدولى للمتاحف .

ولقد شاركت الخسائر التى نجمت عن الحرب والتخريب الذى اصاب المبانى ، والمنشآت بما فيها المتاحف فى دفع حركة الاصلاح المتحفى نحو تيار التجديد فدخل الفكر المعمارى المعاصر فى تصميم المتاحف واتبعت أحدث أساليب العرض والاضاءة .

وروعى فى تجهيز المتاحف اضطلاعها بوظيفتها كمؤسسات تربوية وزودت بكل المعدات الجديدة التى تكفل لها ذلك .

وكان الاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية فى المقدمة ، وكذلك كانت ايطاليا كما أخذت المانيا فى اعقاب الحرب تعد قصورها وقلاعها القديمة لتكون متاحف للفنون والعلوم الى أن اتيح لها أن تمضى فى حركة الانشاء والتشييد فكانت اقامة المتاحف الحديثة فى صدارة خططها التعميرية .

وقد اتاحت حركة التشييد المتحفى الفرصة لاثارة النقاش حول نقاط مبدئية كثيرة منها موقع المتاحف وفى هذا الشأن قام الجدل وتعددت التجارب فاتجهت الدانمرك على سبيل المثال الى اقامة متحف لوزيانا شمالى كوبنهاجن فى حديقة خارج المدينة وهنا قام اعتراض على تجميد المتاحف فى حدائق بعيدة عن التجمعات السكانية وعلى العكس اقيم فى مدينة لند من بلاد السويد متحف فنى ملاصق لسوق المدينة تلبية لاتجاه دعا الى اقامة المتاحف فى اماكن ارتياد الناس ومسايرة للاتجاه نفسه اقيم أول متحف فى محطة مترو اللوفر بباريس سنة ١٩٦٨ حيث تعرض على انظار القادمين والذاهبين نماذج من الفن الأشورى والمصرى والرومانى .

كما أثير أيضا موضوع بناية المتاحف فاتجه الرأى الى انها لا يصح ان تقام على غرار المعابد أو القصور وانما يجب ان تلائم المقاييس الانسانية وان تتيح لزائرها جوا نفسيا من الاسترخاء والمسرة وكانت الغلبة للقاعات والممرات الصغيرة وللمتاحف المزودة بصالات الشاى والطعام والتى يختفى فيها الحراس بملابسهم الرسمية ، وذلك لاضفاء جو أسرى يغمر رواد المتحف ، كما ان القاعات الفسيحة استخدمت فيها وسائل حديثة لتخفيف الاحساس بالسعة والضخامة وذلك عن طريق الجدران المتحركة والسقوف ذات الارتفاعات المختلفة والاضاءة المتنوعة ، وأدخل المتحفيون فى اعتبارهم عامل الارهاق المتحفى الذى يصيب رواد المتاحف ومن ثم زودت المتاحف بكل وسائل الراحة وروعيت البساطة بل والخفاء فى العرض حتى لا تتشتت طاقة الرواد بين المعروضات وبين أدوات عرضها .

وقد اتاحت التكنولوجيا خامات غير مرئية لتعليق اللوحات وأخرى تتسم بالشفافية عند عرض المجسمات كالتماثيل والاجهزة وغيرها .

كما ان المتاحف ادخلت فى اعتبارها تثقيف الرجل العادى ووجهت عروضها نحو هذا الهدف الجديد ، كذلك ركزت على فكرة المتحف لاغراض التربية فظهرت المراكز الثقافية التى تجمع المتحف والمكتبة والمسرح وقاعة للموسيقى فى بناء واحد .

كما انتشرت فكرة متاحف المدارس والجامعات فبلغ عدد ما اقيم منها فى الاتحاد السوفيتى داخل معاهد التعليم آلافا الى جانب تسعمائة متحف للدولة تمثل جميعها ذاكرة ضخمة للانسانية وفق تعبير السوفيت فى برامجهم لتطوير المتاحف ولقد نشط خلال السنوات الأخيرة معهد البحوث المتحفية الذى انشىء فى الاتحاد السوفيتى سنة ١٩٣٧ من

أجل ارساء وسائل تطوير المتاحف لتكون مصدرا أساسيا لمعرفة الانسان بالطبيعة وبالمجتمع ٠

وطبقا للاحصائيات الامريكية بلغ معدل اقامة المتاحف خلال السنوات من ١٩٦٠ الى ١٩٦٣ حوالى متحفين جديدين كل أسبوع ، وهذا ينم عن الكثرة الهائلة والتوسع الضخم فى اقامة المتاحف سواء لاغراض المعرفة العامة أو لاغراض التعليم ٠ كما ان متاحف التعليم تنوعت فوضعت ضوابط تفصل بين متاحف الاطفال والمتاحف التعليمية ومتاحف الثقافة العامة والمتاحف المخصصة للبحث العلمى ٠٠٠ وتركز الاهتمام على متاحف العلوم والتكنولوجيا كنوع من المتاحف يستجيب لوجه المجتمع العصرى وحاجاته ٠

ولقد مست الثورة المتحفية الدول الجديدة فى أفريقيا وآسيا فأخذت تمضى فى اقامة المتاحف الأثرية والمتاحف التذكارية ومتاحف التعليم ، وكان اهتمام أمريكا اللاتينية كبيرا بتطوير متاحفها وظهر فى ندوة اليونسكو التى عقدت بسنتياجو اتجاهات نحو تكيف متاحفها مع احتياجات العالم المعاصر ودورها فى تقريب العلوم الى الأذهان وفى التعليم لمدى الحياة ٠ وقد برز فى بحوث الندوة أهمية المتحف والاذاعتين المسموعة والمرئية كأدوات لنقل المعرفة واحداث التغيير الاجتماعى والثقافى وضرورة تزويدها بالأدوات الحديثة كالأعلام عن طريق الأفلام والاعلام عن طريق النشر والمحاضرات داخل قاعات المتاحف ٠٠ واهتمت بالتركيز فى المتاحف الحديثة على علاقة الانسان بالبيئة والترابط بين المعروضات والوسط المحيط بها بكل معطياته الثقافية والتاريخية والاجتماعية ، والانثروبولوجية وكل ما يتطلبه ذلك من ضرورة تحول المتاحف الى مراكز للبحث تجمع المختصين فى كل فروع المعرفة ٠

ولقد أصبح من معالم حركة الاصلاح المتحفى الاهتمام بصفة أساسية بتكامل عناصر ثلاثة : البحث – والتوثيق – والعرض ٠ فالمتحف معهد للبحوث ومركز لتجميع المعلومات وتوثيقها ، ومكان لعرض الأشياء بصورة مشوقه لخدمة أغراض الثقافة والتعليم ٠

وصاحب حركة الاصلاح فكر يستحث خطاها ورأى عام يقدم تصوراته ٠٠٠ وقد أعد فى مجال متاحف الفنون برنامج للاصلاح تبناه عدد من المفكرين ونقاد الفن فى فرنسا وقوام هذا البرنامج عشرون نقطة تستهدف تغييرا أساسيا فى المتاحف ، وتتلخص فيما يلى :

١ – العناية بالجو المحيط بالمتحف وواجهته الخارجية بما فى ذلك اللافتات والنوافذ والأبواب المؤدية للمخارج ٠

٢ – ينبغى أن تكون مداخل المتاحف فسيحة وضاءة النور وأن تنسق بها أماكن لبيع المطبوعات والشرائح والمستنسخات مع اعطاء عناية خاصة للاعلام فى مداخل المتحف واتاحة الفرصة للرواد لتدوين ملاحظاتهم فى سجلات حتى يقف المتحف دائما على اتجاهات الرأى العام ومطالبه ٠

٣ – اعداد نشرة موجزة وخريطة للمتحف تقدم لجميع الزائرين ليتاح لهم التعرف على المتحف وفكرته ومحتوياته وخط سير الزيارة ٠

٤ – المواءمة بين مواعيد المتاحف وحركة النشاط العام فى المدينة وفى ذلك يقترح برنامج الاصلاح أن تكون مواعيد الافتتاح من العاشرة صباحا حتى السادسة مساء دون توقف مع تنظيم زيارات مسائية دورية يفتح فيها المتحف حتى العاشرة مساء ٠

٥ – تهيئة أسباب الراحة للرواد عن طريق المطاعم والمشارب الصغيرة الملحقة بالمتاحف ٠

٦ – ابراز شخصية المتحف فى أسلوب العرض عن طريق التأكيد على بعض الأعمال التى تتمثل فيها سمات المتحف وميزاته الخاصة .

٧ – العناية بعرض المجموعات وفقا لخط فكرى معين يجمع المدارس المتشابهة والموضوعات المتقاربة فى قطاعات معينة والعمل على اعادة عرض المجموعات وفق نهج أو آخر لتأكيد معنى معين لدى الزائر .

٨ – البطاقات الشارحة والمطبوعات الصغيرة وسيلة مهمة من وسائل الاعلام بالمتحف ومن ثم يتعين اعطاؤها مزيدا من الاهتمام .

٩ – توفير أماكن الراحة للزوار ليتجنبوا الارهاق المتحفى الذى يصيب الزائر من طول الوقت الذى يقضيه بالمتحف مع عدم وجود مكان للتأمل والراحة .

١٠– ينبغى أن يلحق بكل متحف قاعة للدراسات تزود بالكتب والأدوات البصرية والسمعية الحديثة لتعميق معنى الرؤية لدى المشاهد .

١١ – الاهتمام بالمحاضرات والزيارات الشارحة مع تخصيص زيارات خاصة للأطفال تصحبها برامج تتفق وقدراتهم وتجذبهم الى المتاحف .

١٢ – ان مصاحبة الفن للحياة تقتضى أن تخصص قاعات للأحداث الجارية يركز فيها على عرض أعمال فنية تتصل بمناسبات معينة وتجميع أعمال الفنانين فى احتفالات ذكراهم وعرض المشروعات العمرانية ويمكن أن تخصص قاعة أيضا للاجتماعات والمناقشات حول مشروعات تجميل المدن وأحداث الفن المهمة .

١٣ – تخصيص قاعة فى كل متحف للفنون البصرية (السينما – التليفزيون) حتى لايظل الفصام قائما بين فنون الماضى وفنون الحاضر .

١٤ – اعداد مكان فى المتاحف للأطفال تتجمع فيه ضروب مختلفة من النشاط الفنى والأشغال اليدوية والموسيقى والرقص تأكيدا لمعنى وحدة الفنون .

١٥ – ينبغى أن يحتضن المتحف فكرة الابداع الفنى والحرفى عن طريق اعداد مراسم ومحترفات لفنانى الاقليم أو المنطقة والمصناع الفنيين .

١٦ – على ادارة كل متحف أن تعد برامج تثقيفية تتفق ورسالته تقدم فى المدارس وفى المتحف نفسه .

١٧ – ان اندماج المتحف فى تيار الحياة الجارية يتطلب أن تكون له مطبوعاته ونشراته الثقافية فى الصحف وبرامج خاصة من الاذاعة والتليفزيون .

١٨ – مع مراعاة اعتبارات الأمن الفنى ينبغى أن يخرج المتحف ببعض مجموعاته الى الحياة عن طريق عرضها فى المدارس وفى المنشآت العامة وفى الميادين والحدائق حتى يؤكد فكرة امتلاك الجماعة لتراثها الفنى .

١٩ – ان تبادل مجموعات المتاحف مسألة بالغة الأهمية فى اضفاء مزيد من الحياة على النشاط المتحفى .

٢٠ – لا يجوز أن يبقى المتحف مغلقا على أمنائه وانما ينبغى أن يكون نافذة مفتوحة لجمهور من المتطوعين يساهمون فى نشاطه وفى دعم وجوده .

ويلاحظ أن هذا البرنامج يقوم على تطوير المتاحف القائمة فى حدود الممكن والواقع دون حاجة الى انشاء متاحف جديدة ... وقد طرح هذا البرنامج على كبار المفكرين والمعنيين بالمتاحف .

فأكد مؤرخ الفن الكبير رينيه ويج أهمية الثقافة المباشرة التى يقدمها المتحف باعتباره ممثلا لثقافة الصورة التى تتخطى فى شيوعها ونفاذها ثقافة الكلمة وأبدى اهتماما خاصا بضرورة اكتشاف المتحف بمعرفة الأطفال واتساع رقعة جمهور المتاحف حتى تشمل كل المواطنين .

وعلق الناقد جان فرنيو على البرنامج قائلا أن الأمر يتطلب أيضا مزيدا من انفتاح المتحف على الحياة .

بينما ركز فرانسوا ريفيل على أهمية اعتبار المتاحف مراكز للحركة والحياة لا مجرد أماكن لحفظ الأعمال الفنية وأشار الى أن التحول لن يكون الا اذا آمن به الجميع وأرادوه .

مع تيار هذا التطور كانت النظرة الى اقامة جسور وثيقة تربط التعليم بالثقافة من خلال المتاحف نظرة سائدة فى حركة الاصلاح تساندها مجموعة من الحقائق تتمثل فيما يلى:

١ - أن العالم قد تأكد لديه اليقين بأن أعداد المتخصص المتعلم هدف قاصر مالم يصاحبه اعداد ثقافى متكامل .. ولا يجوز أن يكون هدف التعليم فى عالم عصرى متغير هو التحصيل وانما تنمية قدرات العقل الخلاقة .

٢ - ان عصر التخصص الدقيق يتطلب مواكبة برامج الثقافة لبرامج التعليم لصياغة الانسان الذى يتخطى حدود التكوين الضيق كمجموعة من المهارات وخزانة من التحصيل الى التربية بمعناها الشامل .. ومسئولية السياسة التعليمية والثقافية هى شحذ شرارة القوى الداخلية للانسان والكشف عنها .

٣ - ان ظاهرة وقت الفراغ كسمة من سمات العصر تتطلب كما يقول هارولد لاسكى ضرورة الاهتمام باستخدام الوقت لتنمية القدرات الانسانية واتاحة الفرصة للناس للاستمتاع بروائع الفنون والانفتاح على الحياة والمتاحف موكله بهذه المهمة كمؤسسات تحقق فكرة التعليم لمدى الحياة .

ولقد عنى مؤتمر اليونسكو الأول للسياسات الثقافية الذى عقد فى فينسيا سنة ١٩٧٠ بهذا الموضوع وبشغل أوقات الفراغ المدرسى وضرورة استخدام الوسائل التى تكفل شحذ الحساسية والابتكار وركز على دور المتاحف فى هذا الشأن .

٤ - ان استثمار الطاقات الانسانية بصورة أفضل يتطلب اتاحة الفرصة للانفتاح على قيم الفن والجمال ولا سبيل الى ذلك ما لم يدخل التعليم هذا الأمر فى اعتباره ومالم تطور المناهج بحيث تستوعب هذه القيم وتكون موصلا جيدا لها .

وقد اتجه التفكير الى المتاحف كأدوات لتحقيق هذه الأهداف واحداث التغيير المطلوب وتأكدت فكرة التعاون الوثيق بين المنظمات التعليمية والمنظمات الثقافية وتحويل المتاحف الى مراكز اعداد وتدريب وتثقيف بما تنطوى عليه من امكانيات عظيمة .

ولقد أدركت دول كثيرة هذا النظر واعتنقت منطقه وأقامت جسورا وثيقة بين التعليم والثقافة وتطورت متاحفها لتكون بالدرجة الأولى مراكز تعليمية تضع امكانياتها وطاقاتها العظيمة لتكوين الطفل منذ أن تتلقاه المدرسة الى أن يخرج الى الحياة العامة .

من ذلك ما تؤديه المتاحف فى بريطانيا كأدوات مساعدة للتعليم وقد اقتضى ذلك تحسين وسائل العرض فى المتاحف باستخدام الوسائل السمعية والبصرية الجديدة وتجسيد التاريخ فى قاعات المتاحف ليكون مادة حية مشوقة وتنظيم معارض جوالة من المتاحف الى المدارس ٠

وفى اطار التعاون بين المنظمات التعليمية والمنظمات الثقافية انشئت فى متاحف لندن مجموعة ادارات لخدمة التعليم ما زالت تتسع ويزداد شمولها كما نظمت الزيارات الشارحة فى المتحف البريطانى بمعدل ثلاث مرات أسبوعيا لطلبة المدارس ٠

ونفذت كل أدوات التربية الفنية الى المتاحف العامة كمتحف العلوم ومتحف الصور التاريخية حيث يتاح للطالب البريطانى من خلال اللوحات والنماذج المجسمة والازياء التاريخية أن يعايش عصور التاريخ وأن يستوعبها ٠

وهكذا استطاعت المتاحف بهذه الوسائل أن تحيل المواد التعليمية من مواد تلقينية الى مواد حية معاشه تجعل الطالب يقيم تجربته بنفسه ويعمق انتماءه الحضارى وتكوينه العلمى بذاته ٠

ولم يقتصر الأمر على متاحف لندن وحدها بل أن متاحف المقاطعات مثل ويلز حققت تطويرا ضخما فى متاحفها لخدمة التعليم والتربية الفنية ٠

كما ان ليفربول اعادت بناء متاحفها جميعا مدخلة فى الحسبان دور المتاحف الجديد فى العملية التعليمية ٠

وفى فرنسا أخذت المتاحف بفلسفة اتاحة الأمر للطفل ليترجم بحسه ما يستوعبه وهيئت المتاحف لهذا الغرض فانشىء بها أقسام للاطفال ومراسم خاصة وبرامج ومحاضرات ٠

كما روجعت وسائل توثيق العرى بين الطالب وبين روائع الفنون ومعايشتها معايشة بالممارسة ٠ ومن ذلك تجربة مدرسة فالورى فى لقاء الطلبة ببيكاسو وأعماله واشتراكهم فى عمل لوحات من وحى تأثرهم بهذا اللقاء ٠

وتجربة متحف كانتينى فى معايشة الطلاب للفن الزنجى من خلال عمل نماذج من الاقنعة الزنجية استلهاما لمعرض كبير نظم لهذا الغرض ٠

وتجربة لوحات بول كلى فى متحف الفن الحديث حيث سبق زيارة معرضه اطلاع طلبة المدارس على عناوين لوحاته ورسم أعمال من وحيها ثم جاءت الزيارة بعد ذلك فتحققت المقابلة بين عمل الطفل وعمل الفنان الكبير ٠

ولقد أخذت ظاهرة متاحف الاطفال تزداد اتساعا ٠ كانت أمريكا البادئة بها سنة ١٨٩٩ وأصبح لديها الآن ٢٦ متحفا الى جانب ٤٠ متحف آخر انشأت أقساما للاطفال لادخال الفن فى حياتهم ٠

واتبعت السويد والدانمرك وهولندا نفس النهج ٠

فى حين أخذت ميزانية الفنون وميزانية التعليم فى تخصيص جانب من اعتماداتها للنشاط الفنى للطلبة وللتعليم من خلال الفنون وتحول كل من المتحف والمدرسة الى خلية ثقافية حية لا ينقطع بينها التبادل والحوار ٠

ومن هنا كان من معالم الثورة المتحفية خلال السنوات العشر الأخيرة التأكيد على دور المتحف كأداة للتثقيف والتعليم ٠ وقوام هذه الثورة شقان :

ادخال الحياة الى المتاحف ٠

وانفتاح المتاحف على الحياة ٠

ومن هذا تشكلت برامج الاصلاح سواء فيما يتعلق بتجديد المتاحف وابراز شخصيتها والعناية بعرض مجموعاتها وتزويدها بالوسائل السمعية والبصرية واندماج المتحف فى تيار الحياة الجارية يتطلب أن تكون له مطبوعاته ونشراته الثقافية فى الصحف وبرامج خاصة فى الاذاعة والتليفزيون ٠

والخروج ببعض مجموعات المتاحف الى الحياة عن طريق عرضها فى المدارس وفى المنشآت العامة وفى الميادين والحدائق حتى يتأكد امتلاك الجماعة لتراثها الفنى ٠

واستخدام التليفزيون كوسيلة لربط رواد المتاحف بروائع الفنون فى العالم ٠

والعناية بمجال التجريب فى المتاحف بافساح قاعات لابداع الأطفال وقاعات للشباب لممارسة تجاربهم الفنية ، مع ربط الفن بالطبيعة من خلال العروض التى تقدمها المتاحف النباتية ومتاحف الحيوان وهى عروض تستهدف ايقاظ الرؤية واستثارة الوجدان ٠

وكذلك حرصت المتاحف على السعى الى الجمهور عن طريق الارتباط بالمدارس والمنشآت العامة لتوسعه نطاق الرواد وجذبهم وبوسائل العرض الحديثة ٠

بعد مطاف فى الزمان والمكان لتطور نشأة المتاحف وحركة الاصلاح المتحفى فى العالم نعود الى وطننا العربى لنتبين لمحة من وضع المتاحف فيه وموقفه من تيار الاصلاح الدافق ومن حركة تطوير المتاحف لخدمة أغراض التعليم ٠

عرف الوطن العربى المتاحف بمعناها الحديث فى القرن التاسع عشر ٠

ولعل المفكر العربى رفاعة الطهطاوى قد أدرك ببصيرته النافذة دور المتاحف ولمس فى كتاباته فكرة أصبحت من مقومات السياسة الثقافية والتعليمية فى العصر الحديث وهى فكرة اعتبار مجموعات المتاحف مكملة للمعرفة فى الكتب ٠ وقد أشار فى كتابه « تلخيص الابريز » الى المتاحف العامة والعلمية وأسماها « خزائن المستغربات » ثم وصفها بأنها تضم اشياء مفيدة فى العلوم الطبيعية وآثار القدماء وعدها مكملا طبيعيا للمعارف المدونة فى الكتب ثم ذكر ما رآه منها فى باريس ونبه الى أهميتها فى نشر المعرفة ، ولعل هذه الاشارات كانت ضوءا وجه مصر والوطن العربى الى أهمية هذه المؤسسات الثقافية ودورها الخطير ٠

وقد جاء انشاء المتاحف بعد ذلك بفترة ، لعل اسبقها فى الانشاء المتحف المصرى الذى بدأ نواته الأولى فى بولاق عام ١٨٥٨ على يدى ماريبت عالم الآثار ثم استكمل كيانه سنة ١٨٦٣ ونقل بعد ذلك الى قصر اسماعيل سنة ١٨٩١ الى أن أعد مبناه العتيد الحالى وافتتح رسميا سنة ١٩٠٢ وتعاقب بعد ذلك انشاء المتاحف الأثرية المتحف القبطى فى مصر القديمة والمتحف الاسلامى فى باب الخلق كما استوعبت الحركة المتحفية مجموعة كبيرة من المتاحف المتخصصة كمتاحف الجيولوجيا والعلوم والصحة والمتحف الزراعى ومتحف الحضارة ومتحف التعليم ومتاحف الفنون الحديثة ٠

وقامت حركات مماثلة فى البلاد العربية الأخرى من أهمها العراق حيث اقيم المتحف العراقى للآثار وفق طراز حديث فى البناء والعرض ومتحف الفن الحديث ومتحف العادات والتقاليد كما يمثل متحف دمشق الوطنى نموذجا رائعا للعرض المتحفى الانيق وكذلك متحف الفنون والتقاليد الشعبية فى قصر العظم ٠

وفى الجزائر مجموعة من المتاحف الأثرية والفنية والاثنوغرافية تحتوى على مجموعات لها أهمية خاصة ٠ كما أن تونس وجهت فى السنوات الأخيرة عناية لاعادة تنظيم متاحفها ٠

وعلى هذا النحو بقية متاحف المغرب العربى ومتاحف السودان وان كانت حركة التطور المتحفى فى العالم وتيارها الدافق لم يدرك الوطن لعربى بقدر ملحوظ .. أو على الأقل ما زال الأمر متطلبا وضع برامج تنفيذية لتطوير المتاحف العربية وذلك لمسايرة حاجات الوطن العربى وملاحقة تيار التطور العالمى .

ولعل أحدث المتاحف المتكاملة التى بدأ تنفيذها هو متحف قطر الوطنى وهو متحف جامع يستهدف التعرف على طابع الحياة القطرية وحضارة الخليج ودور البحر فى حياة السكان .

وينقسم هذا المتحف الى أقسام ثلاثة .

القصر العربى بعد ترميمه وهو يشكل بزخارفه وأفاريزه وردهاته فى موقعه أمام البحر لوحة نابضة بالحياة تمثل تراثا عربيا رفيعا .

المبنى الجديد ويشمل مكتشفات الحفريات الأثرية منذ العصر الحجرى متدرجا الى آثارعصر السلوقيين وخزف العصور الاسلامية ونماذج من الفنون العربية والتطبيقية الحديثة .

كما يشتمل أيضا على تصوير لحياة المجتمع البدوى والقبلى وأقسام للتاريخ الطبيعى وقاعات للاحياء البرية وقاعة تمثل طريقة القنص بالصقور التى تتميز بها المنطقة كما انه يعطى من خلال معروضاته صورة عن الدولة القطرية فى مراحل تطورها وتأتى بعد ذلك البحيرة الصناعية وهى تعرف بدور البحر فى حياة السكان وتحتوى على نماذج لأنواع السفن التى مخرت عباب الخليج واستخدمت فى التجارة وصيد الأسماك واستخراج اللؤلؤ كما ان متحف البحر بجوارها يحتوى على نماذج من أحياء الخليج البحرية ويصور الحياة فى قرى الصيد .

وقد خطط متحف قطر ليكون مركزا علميا ومراحا ترفيهيا فى الوقت نفسه ومن المأمول ان تتجمع فى هذا المتحف الصورة الحديثة للمتاحف كمراكز للبحث والتوثيق ودور للعرض وان يكون جسرا يربط بين التعليم والثقافة برباط وثيق .

ولكن التجربة العربية فى مجال تطوير المتاحف لخدمة اغراض التعليم واعتبار المتحف مكملا للمدرسة ما زالت تجربة تتلمس خطاها .

وعلى الرغم مما تمتلكه بعض اقطار الوطن العربى من ثروة متحفية هائلة الا أن الدور التعليمى لهذه المتاحف ما زال باهت الأثر ، ولعل تطويرها لخدمة التعليم يتطلب خطة قومية لا تنفرد بها أجهزة الثقافة وانما تتضافر معها أجهزة التربية وأجهزة التخطيط الاقتصادى والاجتماعى من أجل أن تكون أولوية التطوير فى هذه المرحلة لتهيئة المتاحف لرسالتها التعليمية . ومن أجل ادخال الوسائل السمعية والبصرية الجديدة الى التاحف .

لقد لمس المؤتمر الخامس للآثار الذى نظمته الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية جانبا من هذه المشكلة حين أوصى باحداث شعب للتربية والارشاد فى المتاحف لجعلها معاهد ثقافية ومراكز نشاط فعالة تنفتح على الجماهير وتجتذبهم وتقوم هذه الشعب باحكام الصلة بين المؤسسات التعليمية والتربوية والثقافية والاعلامية .

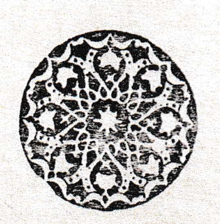
وجرت محاولة فى مصر فى أواخر عام ١٩٧٠، وأوائل عام ١٩٧١ عرضتها وزارة الثقافة وتبنتها اللجنة الوزارية للتعليم والثقافة حينئذ لاقامة جسور وخطط تنسيق بين برامج التعليم وبرامج الثقافة وذلك بجعل الخدمات الثقافية مكملة للخدمات التعليمية .

وقد تضمنت هذه البرامج فيما تضمنت وضع أنشطة وزارة الثقافه ومواردها الثقافية وعلى الأخص المتاحف فى خدمة رجال التعليم والطلاب فى مواقع تجمعاتهم وتطوير المتاحف لتكون مكملا للمدارس واعادة النظر فى وسائل عرض مجموعات المتاحف والنشرات الشارحة لها مع ادخال الوسائل البصرية والسمعية الحديثة تباعا فى المتاحف وتنظيم الزيارات الشارحة بتعاون رجال المتاحف ورجال التربية ووضع برنامج للتعريف بالآثار ومجموعات المتاحف وتشجيع ارتياد المتاحف ومناطق الآثار من خلال مشروع جمعيات اصدقاء الآثار والمتاحف الذى اخذت وزارة الثقافة فى الاعداد له بالاشتراك مع أجهزة التعليم .

وفى نهاية الأمر وضع برنامج يعتمد على ممكنات الواقع ويستهدف انفتاح المتحف على المدرسة وانفتاح المدرسة على المتحف وقيام صيغة من التعاون الوثيق بينهما .

ان مثل هذه البرامج وان استضاءت بالطموح الا انها كانت مبنية على الواقع بكل امكاناته وكل معوقاته . ومهما يكن من أمر فان واقع التعليم فى الوطن العربى ومشكلات الشباب وأزمته الحضارية وكذلك المشكلات الاقتصادية والاجتماعية كل ذلك يدعو الى أن تنسق أجهزة الثقافة أيا كانت تبعيتها جهودها وطاقاتها مع أجهزة التعليم ... وليس الأمر أمر ترابط التعليم والثقافة فحسب برغم انه مطلب ملح من مطالب العصر وانما هو أمر تضافر كل الجهود والقوى من أجل النهضة الحقيقيه للشعوب العربية ومن أجل المشاركة فى خطة قومية استراتيجية تحشد كل الطاقات ليتحول التعليم الى تربية تستهدف اعداد المواطن العربى لمواجهة تحديات العصر ومسايرة التطوير عن ادراك واع بتراثه وقيمه .

ولعل الدور الذى تضطلع به المتاحف فى العالم الحديث وما يعود عليها فى المستقبل يدعونا الى أن نفيد من طاقاتها وان نوجه حركة اصلاحها فى هذه المرحلة صوب هدف أساسى قوامه الثقافة فى خدمة التعليم فيتحقق عن هذا الطريق استثمار أفضل للامكانات ومردود كبير من التعمير الحضارى .



من مراجع البحث :

Museums in Search of a Usable Future by Alma Wittlin
Some problems in museum education by ELIC Larrabee

* مطبوعات اليونسكو .
* دراسات وتقارير حول المتاحف .